

ما للرجل في انتخاب زوجته فإنه أمر يهمها أكثر مما يهم ذوي قرابتها .

أما تعدد الزوجات فقد قاومه بشدة مستعيناً في ختام المرأة الجديدة بالتقرير الذي وضعه يومئذ فضيلة خالد الذكر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية بشأن إصلاح المحاكم الشرعية . تعدد الزوجات عنده عادة « بربرية » كانت منتشرة عند ظهور الإسلام ولا محل لها في هذا العصر الذي تصعد فيه الشعوب درجة الرقي ، وأن الفرد إذا ارتقى إلى حد عرف عنده كرامته وكرامة الزوجة والأولاد ، مال إلى الاكتفاء بامرأة واحدة . لأن :

« في تعدد الزوجات إحتقاراً شديداً للمرأة » . « وعلى كل حال فكل امرأة تحترم نفسها تتألم إذا رأت زوجها ارتبط بامرأة أخرى إذ لا يخلو حالها من أحد أمرين أما أن تكون مخلصه في محبتها لزوجها فتلتهب نيران الغيرة في قلبها وتندوق عذابها . وأما أن لا تكون كذلك وهي راضية بعشرته بسبب من الأسباب فهي مع ذلك ترى لنفسها مقاماً في أهله فإذا ارتبط بأخرى سواها قاست من الألم ما يبعثه إحساسها بأن ذلك المقام الذي كان باقياً لها قد انهدم ، ولم يعد لها أمل في بقاء شيء من كرامتها عنده » . « ولا ريب في أن شقاء المرأة بهذه الحال يكون له أثر شديد في نفس الرجل المهذب حتى يشعر دائماً بأنه هو السبب في هذا الشقاء . ثم أن الأولاد من أمهات مختلفات ينشأون بين عواصف الشقاق » . « مثلهم كمثل الممالك الأورباوية تظهر بحالة السلم وهي تأخذ أهبتها للحرب حتى إذا حانت الفرصة وثب كل منها على الآخر فترق بعضهم بعضاً كما نشاهده في أغلب العائلات » . « فلا ريب بعد هذا أن خير ما يعمله الرجل هو انتقاء زوجة واحدة ذلك أدنى أن يقوم بما فرض عليه الشرع فيوفي زوجته وأولاده حقوقهم من النفقة والتربية والمحبة وأقرب إلى الوصول إلى سعادته » ^(١) .

(١) تحرير المرأة .